

رسالة في

السماحة في الإسلام



آية الله العظمى السيد رضا حسيني نسب



# المقدّمة

السماحة في اللغة هي بمعنى الجود. و قيل بأنّ مادّة "سمح" تدلّ على سلاسة و سهولة. أمّا السماحة في الاصطلاح، فهي بمعنى البذل تفضّلاً، و بمعنى الملاينة و التيسير في التعامل مع الآخرين.

فالسماحة تلازم طيب النفس، و انشراح الصدر، و لين الجانب، و سهولة التعامل مع الغير. هذه الميزة الإنسانية التي أوصى بها ديننا الإسلامي هي من القيم الكريمة التي تسمّى في الغرب بما يعادل كلمة (Tolerance). و تهتمّ الحكومات المتطوّرة بهذه القيمة الكبرى و تجعلها في ضمن موادّ الدستور و القانون الأساس في بلدانهم.

الشريعة الإسلامية طرحت هذه الفكرة الراقية لأوّل مرّة في أبعاد مختلفة بالنسبة إلى الأديان السماوية

الآخري، كما جاء في كلام النبي الأعظم (ص) حيث  
يقول:

**"أني أرسلت بحنيغية سمحة".**

و يقول أيضا:

**"أحبّ الدين إلى الله الحنيغية السمحة".** (راجع كتاب  
وسائل الشيعة ، كتاب الطهارة ، أبواب الماء المضاف ، الباب 8 ،  
الحديث 3).

و من الطبيعي أنّ تطبيق هذه الفكرة المتعالية يُلطّف  
أجواء المجتمع و يوجب النشاط و السرور و يسبّب  
الأمن و السلام بين أبناء الأمة.

نظرا إلى أهميّة هذا الموضوع في الإسلام، و من  
أجل مكافحة الدعايات و الإشاعات العدائية التي  
تبثّها أجهزة الإعلام المعادي للإسلام من الصحف و  
الفضائيات الغربية و الشرقية لتشويه سمعة الإسلام  
و المسلمين، نقوم بكتابة هذه الرسالة الموجزة

لنبيّن لمن أراد التبصّر، أنّ الإسلام هو دين السماحة  
والمدارة، و شريعة السلام و الحياة.

\*\*\*\*\*

## السماحة في القرآن الكريم

إنّ القرآن الحكيم - في خصوص موضوع السماحة -  
يؤكد على أمرين:

1. أنّ الشارع المقدّس هو عفوّ و غفور و كريم و رحيم. فهو صاحب السماحة و التيسير في حق العباد، و أنّه سيتعامل معهم طبقاً لهذه القاعدة.
2. أنّ من اللازم أن تكون علاقات المسلمين مع الآخرين مبتنية على أساس السماحة و السهولة في تعاملهم.

و إليكم نص الآيات الكريمة في هذين المجالين:

يقول الله تعالى في الآية 22 من سورة النور:  
وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي  
الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا  
وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

و يقول في الآية 78 من سورة الحج :

وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مَلَّةً أَيْبِكُمْ إِبْرَاهِيمَ  
هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ  
شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا  
الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ  
الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ.

و يقول في الآية 199 من سورة الأعراف:

خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ. الأعراف.

و يقول في الآية 109 من سورة البقرة:

وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا  
حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ  
فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهَ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ  
شَيْءٍ قَدِيرٌ البقرة.

و نقرأ في الآية 34 من سورة فصلت:

وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ  
فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ

و من الآيات قوله تعالى في سورة المائدة ، الآية 6:

"مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ  
وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ".

و منها قوله تعالى في سورة البقرة ، الآية 185 :

"يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ".

و منها قوله تعالى في سورة البقرة ، الآية 286 :

"لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا  
اكَتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ  
عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا  
تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ  
مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ".

\*\*\*\*\*



## السماحة في السنّة الشريفة

السنّة الشريفة تحذو حذو الكتاب المقدّس في التحريض على السماحة.

فانّ رسول الله (ص) - كما مرّ كلامه سابقا - يقول :  
"انّي أرسلت بحنيفية سمحة".

و يقول أيضا:

"أحبّ الدين إلى الله الحنيفية السمحة". (راجع كتاب وسائل الشيعة ، كتاب الطهارة ، أبواب الماء المضاف ، الباب 8 ، الحديث 3).

و كذلك الامام محمّد ابن عليّ الباقر (ع) ينفي وجود الحرج في الدين الإسلامي و يقول:

إنّ الخوارج ضيّقوا على أنفسهم بجهالتهم ، إنّ الدين أوسع من ذلك. (وسائل الشيعة، الحديث الثالث من الباب 50 من أبواب النجاسات).

و من المصادر العريقة التي تدلّ على مدى اهتمام الاسلام بقضية السماحة في التعامل مع الآخرين، هو ما كتب الإمام علي ابن أبي طالب إلى مالك

الأشتر النخعي الذي ولاه حكومة مصر. و نحن نذكر  
فيما يلي بعض الفقرات من نهج البلاغة:  
يقول أمير المؤمنين (ع):

وَأَشْعُرُ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ، وَاللُّطْفَ  
بِهِمْ، وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعًا صَارِيًا تَعْتَبِمُ أَكْلَهُمْ، فَإِنَّهُمْ  
صِنْفَانِ: إِمَّا أَحَّ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ.  
يَعْرِطُ مِنْهُمْ الرِّزْلُ وَتَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ، يُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ  
فِي الْعَمَدِ وَالْخَطَا.

فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ أَنْ يُعْطِيكَ  
اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ، فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ، وَوَالِي الْأَمْرِ  
عَلَيْكَ فَوْقَكَ، وَاللَّهُ فَوْقَ مَنْ وَلَائِكَ! وَقَدْ اسْتَكْفَاكَ أَمْرَهُمْ،  
وَابْتَلَاكَ بِهِمْ.

هذا هو موقف الإسلام و الرسول الأعظم (ص) و أهل بيته  
الطاهرين - عليهم السلام - في التعامل مع المسلمين  
و غير المسلمين.

و هذا المنطق هو مبدأ المداراة و السماحة، و هي التي  
يشير إليها الإمام علي ابن موسى الرضا (ع) في كلامه  
الشريف:

**"لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون فيه ثلاث خصال:  
سنّة من ربّه و سنّة من نبيّه و سنّة من وليّه. فأما  
السنّة من ربّه فكتمان سرّه، و اما السنّة من نبيّه  
فمدارة الناس، و اما السنّة من وليه فالصبر في البأساء  
و الضراء".** (اصول كافي، المجلد 3).

بناء على هذا الأساس، تكون المداراة مع الآخرين  
أصلا شرعيّا و سنّة إسلامية، و لا يكون الشخص  
مؤمنا إلا إذا يتزّن بهذه الزينة القيّمة.

و هي هنا كلام رائع و حديث جميل عن النبي الأعظم  
(ص) و قد عدّ فيه السماحة و المداراة من الفرائض  
في الإسلام و قال:

**"أمرني ربي بمدارة الناس كما أمرني بأداء  
الفرائض".** (بحار الانوار، المجلد 13).

و حيث أنّ العفو و الصفح هما من مظاهر السماحة،  
فمن هذا المنطلق يحرض الإمام علي ابن أبي طالب  
(عليه السلام) مالك الأشر على العفو و الرحمة و  
يقول:

وَلَا تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْوٍ، وَلَا تَبْجَحَنَّ بِعُفُوبَةٍ، وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَى  
بَادِرَةٍ وَحَدَّتْ مِنْهَا مَنْدُوحَةٌ وَلَا تَقُولَنَّ: إِنِّي مُؤَمَّرٌ أَمْرُ  
فَأَطَاعَ ، فَإِنَّ ذَلِكَ إِدْغَالٌ فِي الْقَلْبِ، وَمَنْهَكَةٌ لِلَّذِينَ،  
وَتَعَرُّبٌ مِنَ الْعَبْرِ وَإِذَا أَحَدَتْ لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِكَ  
أُبْهَةً أَوْ مَخِيلَةً فَانظُرْ إِلَى عِظَمِ مُلْكِ اللَّهِ فَوْقَكَ ، وَقُدْرَتِهِ  
مَنْكَ عَلَى مَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ  
يُطَامِنُ إِلَيْكَ مِنْ طِمَاحِكَ وَيَكْفُ عَنْكَ مِنْ غَرَبِكَ وَيَعْيُءُ  
إِلَيْكَ بِمَا عَزَبَ عَنْكَ مِنْ عَقْلِكَ.

ثمّ يدعوهُ إلى مراعاة العدل و الانصاف، و هما أيضا  
من مظاهر السماحة الإسلامية، فيقول:

أَنْصِفِ اللَّهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ، وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ،  
وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمُ، وَمَنْ  
ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصَمَهُ دُونَ عِبَادِهِ، وَمَنْ خَاصَمَهُ  
اللَّهُ أَدْحَصَ حُجَّتَهُ، وَكَانَ لِلَّهِ حَرْبًا حَتَّى يَنْزِعَ أَوْ يَتُوبَ.

وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللَّهِ وَتَعْجِيلِ نِعْمَتِهِ  
مِنْ إِقَامَةِ عَلَى ظُلْمٍ، فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِينَ  
(المُضْطَّهَدِينَ)، وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ.

\*\*\*\*\*

## السماحة في التعامل مع الكفار

رغم الإشاعات التي تزيحها الأجهزة الإعلامية المعادية للإسلام من أنّ الإسلام يحضّ المسلمين على القتال ضدّ جميع الكفّار، نرى أنّ الشريعة الإسلامية ترفض تلك الفكرة الخاطئة و تنصّ على أنّ الكفار بشكل عام أحرار في اختيار دياناتهم و يجب مراعاة حقوقهم كأقليّات في المجتمع الإسلامي ماداموا في ذمّة الإسلام و طالما لا يحاربون ضدّ المسلمين.

و هيهنا نشير إلى بعض الآيات القرآنية و الأحاديث الإسلامية حول تسامح شريعتنا الغراء في التعامل مع الكفار.

يقول ربّنا عزّ و جلّ في الآية 62 من سورة البقرة:  
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ.

و يقول في الآيات 113 و 114 من سورة آل عمران:

لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ  
آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ . يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ  
وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي  
الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ.

و يقول أيضا في الآية 75 من سورة آل عمران:

وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِعِنطَارٍ يُودِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ  
مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بَدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ.

و في ضوء هذه الآيات الكريمة نعرف أن الإسلام ينظر  
إلى الكفار بعين السماحة و الإنصاف، و يفصل بين  
الصالح منهم و الطالح.

و على هذا الأساس، ما دام الكفار متسالمين و غير  
حربيين و لا يرتكبون الجرائم ضدّ الإسلام و  
المسلمين، فيتعامل معهم في ظلّ المداراة و  
السماحة الإسلامية.

## نماذج من سماحة الإسلام في حق الكفار

نقرأ في طيّات التاريخ الإسلامي أنّ رسول الله (ص) كان يتعامل مع اليهود و النصارى في ضوء السماحة بما قلّ نظيره في الديانات الاخرى أو لا يوجد له المثيل.

و من تلك الموارد، ما كتب الرسول الأعظم (ص) في التحالف المعروف بين المسلمين و اليهود، و فيما يلي نصّه:

"بسم الله الرحمن الرحيم . هذا الكتاب من محمد النبي بين المؤمنين و المسلمين من قريش و يثرب و من تبعهم فلحق بهم و جاهد معهم , انهم امة واحدة من دون الناس ... و ان من تبعنا من يهود فان له النصر و الاسوة غير مظلومين و لا متناصر عليهم, و ان يهود بني عوف آمنة من المؤمنين , لليهود دينهم و للمسلمين دينهم مواليهم و انفسهم الا من ظلم و اثم...

لليهود دينهم و للمسلمين دينهم... و من تبعنا من يهود فإن لهم النصر و الأسوة، غير مظلومين و لامتناصر



عليهم... و أن بطانة يهود و مواليهم كأنفسهم.. و أن  
اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين، و على  
اليهود نفقتهم، و على المسلمين نفقتهم، و أن بينهم  
النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة ...

و أن بينهم النصح و النصيحة و البر المحض من أهل  
هذه الصحيفة دون الإثم، لا يكسب كاسب إلا على  
نفسه".

و المثال الآخر هو ما كتب النبي الأكرم (ص) في  
المعاهدة الاخرى بين المسلمين و النصارى في  
منطقة نجران، كما يلي:

"و لنجران و حاشيتها، و لأهل ملتها، و لجميع من ينتحل  
دعوة النصرانية في شرق الأرض و غربها، قريبا و  
بعيها، فصيحها و أعجمها، حوار الله و ذمة محمد النبي  
رسول الله، و على أموالهم، و أنفسهم و ملتهم، و  
غانبهم و شاهدهم، و عشيرتهم، و بيعهم، و كل ما تحت  
أيديهم من قليل أو كثير. لا يغير أسقف من أسقفية، و  
لا راهب من رهبانته .. و لا يطاء أرضهم جيش.. و أن  
أحمي جانبهم، و أذب عنهم و عن كنائسهم و بيعهم و  
بيوت صلواتهم.. و أن أحرس دينهم و ملتهم أين كانوا..

بما أحفظ به نفسي و خاصيتي و أهل الإسلام من  
ملتني".

(راجع مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي و الخلافة  
الراشدة، حميد الله الحيدرآبادي، طبعة القاهرة، عام 1956).

هكذا كان تعامل النبي الأعظم (ص) مع الكفار، و قد  
تبعه المسلمون بعد رحيله في مراعاة السماحة و  
المدارة.

و لأجل هذا يقول المستشرق البريطاني، سير  
توماس آرنولد (1864-1930):

"إنّ من الحق أن نقول: إنّ غير المسلمين قد نَعَمُوا ،  
بوجه الاحمال، في ظلّ الحكم الاسلامي بدرجة من  
التسامح لانجد لها معادلا في اوروبا قبل الأزمنة الحديثة.  
و إنّ دوام الطوائف المسيحية في وسط اسلامي يدلّ  
على أنّ الاضطهادات التي قاست منها بين الحين و  
الآخر على أيدي المتزمّنين و المتعصبين كانت من صنع  
الظروف المحليّة، أكثر مما كانت عاقبة مبادئ التعصب و  
عدم التسامح". (الدعوة إلى الاسلام، توماس آرنولد، طبعة  
القاهرة، ص 729).

و قد يسأل القارئ الكريم و يقول: فلماذا نشاهد في  
حين و آخر أنّ بعض حكام المسلمين لم يتبعوا هذه  
الخطوة المتينة و الاستراتيجية الإسلامية؟  
و للجواب عن هذا السؤال، نلفت نظركم الشريف  
إلى كلام الكاتب المسيحي المعروف، الدكتور جورج  
قرم، حيث يقول:

"إن فترات التوتر والاضطهاد لغير المسلمين في  
الحضارة الإسلامية كانت قصيرة، وكان يحكمها ثلاثة  
عوامل:

العامل الأول: هو مزاج الخلفاء الشخصي، فأخطر  
اضطهادين تعرض لها الذميون وقعا في عهد المتوكل  
العباسي (206-247هـ=821-861م) الخليفة المائل  
بطبعه إلى التعصب والقسوة، وفي عهد الخليفة  
الفاطمي الحاكم بأمر الله (375-411هـ=985-  
1021م) الذي غالى في التصرف معهم بشدة. و كلا  
الحاكمين عم اضطهادهما قطاعات كبرى من  
المسلمين.

العامل الثاني: هو تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لسواد المسلمين، والظلم الذي يمارس بعض الذميين المعتلين لمناصب إدارية عالية، فلا يعسر أن ندرك صلتها المباشرة بالاضطهادات التي وقعت في عدد من الأمصار.

أما العامل الثالث: فهو مرتبط بفترات التدخل الأجنبي في البلاد الإسلامية، وقيام الحكام الأجانب بإغراء واستدراج الأقليات الدينية غير المسلمة إلى التعاون معهم ضد الأغلبية المسلمة. إن الحكام الأجانب - بمن فيهم الإنجليز - لم يحجموا عن استخدام الأقلية القبطية في أغلب الأحيان ليحكموا الشعب ويستنزفوه بالضرائب، وهذه ظاهرة نلاحظها في سوريا أيضًا؛ حيث أظهرت أبحاث جب وبولياك كيف أن هيمنة أبناء الأقليات في المجال الاقتصادي قد أدت إلى إثارة فلاقل دينية خطيرة بين النصارى والمسلمين في دمشق سنة 1860م، وبين الموارنة والدروز في جبال لبنان سنة 1840م وسنة 1860م.

ونهاية الحملات الصليبية قد أعقبتها - في أماكن  
عديدة - أعمال ثأر وانتقام ضد الأقليات المسيحية -  
ولاسيما الأرمن - التي تعاونت مع الغازي. بل إن  
كثيراً ما كان موقف أبناء الأقليات أنفسهم من الحكم  
الإسلامي - حتى عندما كان يعاملهم بأكبر قدر من  
التسامح - سبباً في نشوب قلاقل طائفية، فعلاوة  
على غلو الموظفين الذميين في الابتزاز، وفي  
مراعاتهم وتحيزهم إلى حد الصفاقة - أحياناً - لأبناء  
دينهم، ما كان يندر أن تصدر منهم استفزازات طائفية  
بكل معنى الكلمة".

(راجع كتاب: تعدد الأديان ونظم الحكم: دراسة سوسولوجية  
وقانونية مقارنة، ص 211 - 224 ، طبعة بيروت، عام 1979م؛ و  
كتاب الملل والنحل والأعراق، الدكتور سعد الدين إبراهيم، ص  
729 و 730 ، طبعة القاهرة، عام 1990م).

\*\*\*\*\*

## مظاهر التسامح في الإسلام

للتسامح الإسلامي مظاهر كثيرة نشير إلى بعض منها فيما يلي:

### الحرية من وجهة نظر الإسلام

الإسلام هو دين الحرية في مختلف أبعادها، و القرآن الحكيم يصرّح على أنّ نبيّ الإسلام هو المنادي لحرية الإنسان، و الداعي لخلاصه من قيود الظلم و أغلال العبودية.

يقول ربنا سبحانه و تعالى:

"الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ". (سورة الاعراف ، الآية 157).

و في خصوص مبدأ الحرّية الإنسانية، يقول الإمام أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (ع):  
"لا تكن عبد غيرك، و قد جعلك الله حرّاً". (نهج البلاغة، الكتاب: 31؛ و بحار الانوار، المجلد 47).

و في خصوص الحرّية الفكرية، يقول الله عزّ و جلّ:  
"وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ. الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ أُولُوا الْأَلْبَابِ". (سورة الزمر، الآيات 17 و 18).

## العدالة

الحصول على العدل في الحياة هو من الآمال الراقية و القيم الإنسانية، و لأجل الوصول إلى هذه القمّة الرفيعة ذهبت الأرواح و اريقت الدماء و اقيمت الثورات الكبرى.

الإسلام هو الدين الإلهي الذي يؤكّد على العدل و يأمر به. يقول ربّنا تبارك و تعالى في كتابه المجيد:

"إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ". (سورة النحل الآية 90).

و يصرّح كتابنا السماوي على أنّ إقامة العدالة هي الهدف السامي لإرسال الرسل و إنزال الكتب، فيقول:

"لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ...". (سورة الحديد، الآية 25).

و ههنا كلام رائع للرسول الأعظم (ص) و هو يشير إلى أنّ العدل هو الأساس الأول و القاعدة الرئيسية لقوام العالم بأجمعه، فيقول:

"بالعدل قامت السموات و الارض". (تفسير الصافي، للفيض الكاشاني، المجلد 5).

### منع التعذيب

يقول الرسول الأكرم (ص) في حديث رواه البيهقي و الحاكم النيشابوري:

"إِنَّ اللَّهَ يَعْذَّبُ الَّذِينَ يَعْذِّبُونَ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا".



و هناك احاديث رواها رواة المدرستين (الشيعة و السنة) و هي تدلّ على أن الاقرار إذا كان نتيجة التعذيب و الإكراه، فلاقيمة له.

يقول الرسول الأعظم (ص) في حديث آخر رواه ابن ماجه:

"انّ الله وضع عن امّتي الخطأ و النسيان و ما استكروها عليه".

## المساواة

و من القيم الإنسانية الاخرى هي المساواة و الاخوة. يقول ربّنا سبحانه و تعالى في كتابه الكريم:  
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَحَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ. (سورة الحجرات، الآية 13).

مضافا إلى هذه الآية الكريمة، عندنا روايات واضحة  
تدلّ على تساوي أبناء البشر عند الله.

يقول جابر بن عبد الله الأنصاري:

خطبنا رسول الله (صلى الله عليه و آله وسلم) في  
وسط أيام التشريق خطبة الوداع فقال: يا أيها الناس ألا  
إن ربكم واحد، ألا إن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على  
عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأسود على أحمر،  
ولا لأحمر على أسود، إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله  
أتقاكم.

ألا هل بلغت؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: فليبلغ الشاهد الغائب. (تفسير القرطبي، المجلد 9؛ و  
بحار الانوار، المجلد 15).

و قال رسول الله (ص) في يوم فتح مكة المكرمة:

"إنّ الناس من آدم إلى يومنا هذا مثل أسنان المشط ،  
لا فضل للعربي على العجمي ، و لا للأحمر على الأسود  
إلا بالتقوى".

## حق اللجوء

و من مظاهر التسامح و الإنسانية هو حق اللجوء،  
بمعنى قبول اللاجئين الهاربين من الأعداء أو من  
الأزمات السياسية أو الاقتصادية القاسية.

يقول ربنا عزّ و جلّ:

وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ  
كَلِمَةَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا  
يَعْلَمُونَ. (سورة التوبة، الآية 6).

## كرامة الإنسان

يقول الإمام جعفر ابن محمد الصادق عليه السلام:  
"ان الله تبارك و تعالى فوض الى المؤمن اموره كلها و  
لم يفوض اليه ان يكون ذليلا". (بحار الأنوار، المجلد 64).

من وجهة نظر الإسلام، الإنسان هو صاحب الأمانة  
الإلهية. يقول الله تعالى:

"انا عرضنا الأمانة على السماوات و الأرض و الجبال  
فابين ان يحملنها و اشفقن منها و حملها الانسان" (سورة  
الاحزاب، الآية 72).

و الإنسان هو خليفة الله في الأرض. يقول الله  
سبحانه:

"و اذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة  
قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء و نحن  
نسبح بحمدك و نقدس لك قال اتى اعلم ما لاتعلمون. و  
علم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال  
انبيئنى بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين. قالوا سبحانك  
لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم. قال يا  
آدم انبئهم باسمائهم فلما انبئهم باسمائهم قال الم اقل  
لكم اتى اعلم غيب السموات و الارض و اعلم ما تدون  
و ما كنتم تكتمون". (سورة البقرة، الآيات 30-33).

و يقول أيضا:

" هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ ". (سورة الفاطر،  
الآية 39).

و الإنسان هو مظهر التقويم الأحسن. يقول الله  
تعالى:

"لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم". (سورة التين، الآية 4).

و الإنسان هو الكادح إلى الله ، حيث يقول ربّنا سبحانه:

"يا أَيُّها الانسان انك كادح الى ربك كدحاً فملاقيه". (سورة الانشفاق، الآية 6).

و الإنسان هو المتعلّم من الله تعالى، كما نقرأ في القرآن الحكيم:

"الرّحمن علّم القرآن خلق الانسان علّمه البيان". (سورة الرحمن).

و نرى أنّ الله قد أكرم الإنسان بقوله:

"و لقد كرّمنا بنى آدم و حملناهم فى البرّ و البحر و رزقناهم من الطّيّبات و فضّلناهم على كثيرٍ ممّن خلقنا تفضيلاً". (سورة الإسراء، الآية 70).

## احترام حقوق الإنسان

الإنسان المعاصر فخور بأنّه قام بتدوين حقوق الإنسان في عام 1948م، و الحال أنّ الإسلام قام

بتدوين تلك الحقوق و تفسير معالمها قبل أكثر من ألف سنة.

و هيهنا نشير إلى بعض تلك الحقوق:

### حق الحياة

يقول الله تبارك و تعالى في كتابه المجيد:

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا  
يَغْتَبِرْ نَفْسًا أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا  
وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَهُمْ  
رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ  
لَمُسْرِفُونَ. (سورة المائدة، الآية 32).

### حقوق عامّة الناس

أشرنا مسبقا إلى بعض الفقرات من كتاب الإمام عليّ ابن أبي طالب إلى مالك الأشتر النخعي، و إليك نصّ الفقرات الاخرى في هذا الخصوص:

وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ، وَأَعْمُهَا فِي الْعَدْلِ، وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْجِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ وَإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُعْتَقِرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ. وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الرَّعِيَّةِ أَثْقَلَ عَلَى الْوَالِي مَوْوَتَهُ فِي الرَّخَاءِ، وَأَقْلَلُ مَعْوَتَهُ لَهُ فِي الْبَلَاءِ، وَأَكْرَهَ لِلأَنْصَافِ، وَأَسْأَلَ بِالْأَلْحَافِ وَأَقْلَلُ شُكْرًا عِنْدَ الأَعْطَاءِ، وَأَبْطَأَ عُذْرًا عِنْدَ الْمَنْعِ، وَأَضْعَفَ صَبْرًا عِنْدَ مُلِمَاتِ الدَّهْرِ مِنْ أَهْلِ الْخَاصَّةِ، وَإِنَّمَا عَمُودُ الدِّينِ، وَجَمَاعُ الْمُسْلِمِينَ، وَالْعُدَّةُ لِلأَعْدَاءِ، الْعَامَّةُ مِنَ الأُمَّةِ. فَلْيَكُنْ صِعُوكَ لَهُمْ، وَمَيْلُكَ مَعَهُمْ.

و يقول في وجوب حفظ الأسرار للرعية و مراعاة احترامهم على الولاية:

وَلْيَكُنْ أَبْعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ، وَأَسْنَأَهُمْ عِنْدَكَ، أَطْلُبُهُمْ لِمَعَانِبِ النَّاسِ، فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوبًا، الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا، فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ، وَاللَّهُ يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ، فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللَّهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سِتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ. أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حِفْدٍ وَأَفْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وِثْرِ وَتَغَابَ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَصِحُّ لَكَ، وَلَا تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ، فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌّ، وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ.

و في مقام حسن الظنّ بالناس و جلب رضاهم،  
يقول أمير المؤمنين (ع):

وَالصَّفِّ بِأَهْلِ الْوَرَعِ وَالصِّدْقِ، ثُمَّ رَضَهُمْ عَلَى أَلَّا يُطْرُوكَ  
وَلَا يَبْجُحُوكَ بِبَاطِلٍ لَمْ تَفْعَلْهُ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْأِطْرَاءِ تُحْدِثُ  
الرَّهْوَ وَتُدْنِي مِنَ الْعِزَّةِ. وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ  
عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةٍ سَوَاءٍ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَزْهِيداً لِأَهْلِ  
الْإِحْسَانِ فِي الْأِحْسَانِ، وَ تَذْرِيباً لِأَهْلِ  
الْإِسَاءَةِ عَلَى الْأِسَاءَةِ، وَالزَّمَّ كُلًّا مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ  
نَفْسَهُ. وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يَأْذَعِي إِلَى حُسْنِ ظَنِّ  
وَالٍ يَرَعِيْتَهُ مِنْ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ، وَتَخْفِيفِهِ الْمَوْؤَنَاتِ  
عَلَيْهِمْ، وَتَرْكِ اسْتِكْرَاهِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ لَهُ قِبَلَهُمْ ،  
فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ  
بِرَعِيَّتِكَ ، فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَبًا طَوِيلًا، وَإِنَّ  
أَحَقَّ مَنْ حَسَنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسَنَ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ، وَإِنَّ  
أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بِلَاؤُكَ عِنْدَهُ. وَلَا تَنْقُضْ  
سُنَّةَ صَالِحَةٍ عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَاجْتَمَعَتْ بِهَا  
الْأَلْفَةُ، وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ، لَا تُحْدِثَنَّ سُنَّةٌ تَصُرُّ  
بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِيِ تِلْكَ السُّنَنِ، فَيَكُونَ الْأَجْرُ بِمَنْ  
سَنَّهَا، وَالْوَرُؤُ عَالِيكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا. وَأَكْثَرُ مَدَارِسَةِ



الْعُلَمَاءِ، وَمُتَافِقَةَ الْحُكَمَاءِ، فِي تَثْبِيْتِ مَا صَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرٌ  
بِلَادِكَ، وَإِقَامَةِ مَا اسْتَقَامَ بِهِ النَّاسُ قَبْلَكَ.

ثمّ يأمر الإمام (ع) مالك الأشتر بأن يختار زعماء و  
قادة جيشه من أبناء البيوتات الصالحة و أصحاب  
السماحة و الكرم، فيقول:

قَوْلٌ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ  
وَلِإِمَامِكَ، وَ أَنْفَاهُمْ حَيًّا ، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْمًا ، مِمَّنْ  
يُنْطِئُ عَنِ الْعَصَبِ، وَيَسْتَرْحِ إِلَى الْعِذْرِ ، وَ يَرَأْفُ  
بِالضُّعْفَاءِ ، وَيَنْبُو عَلَى الْأَقْوِيَاءِ، وَمِمَّنْ لَا يُبِيرُهُ الْعُنْفُ،  
وَلَا يَغْعُدُ بِهِ الضُّعْفُ. ثُمَّ الصَّقِ بَدْوِي الْمُرُوءَاتِ  
وَالْأَخْسَابِ، وَأَهْلِي الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ، وَالسَّوَابِقِ  
الْحَسَنَةِ، ثُمَّ أَهْلِي النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ، وَالسَّخَاءِ  
وَالسَّمَاحَةِ، فَإِنَّهُمْ جَمَاعٌ مِنَ الْكَرَمِ وَشَعَبٌ مِنَ الْعُرْفِ.  
و في خصوص أخذ الخراج، يأمره بما يصلح الناس،  
فيقول:

وَتَعَقَّدُ أَمْرَ الْخَرَاجِ بِمَا يُصْلِحُ أَهْلَهُ، فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ  
وَصَلَاحِهِمْ صَلَاحًا لِمَنْ سِوَاهُمْ، وَلَا صَلَاحَ لِمَنْ سِوَاهُمْ إِلَّا  
بِهِمْ، لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عِيَالٌ عَلَى الْخَرَاجِ وَأَهْلِهِ. وَلْيَكُنْ  
نَظْرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظْرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ

الْخَرَجِ، لِإِنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ، وَمَنْ طَلَبَ  
الْخَرَجَ يَغْيِرُ عِمَارَةَ أَحْرَبِ الْبِلَادِ، وَأَهْلَكَ الْعِبَادَ، وَلَمْ  
يَسْتَعِمُّ أَمْرَهُ إِلَّا قَلِيلٌ. فَإِنْ شَكُوا ثِقَلًا أَوْ عِلَّةً أَوْ انْقِطَاعَ  
شِرْبٍ أَوْ بَالَةٍ أَوْ إِحَالَةَ أَرْضٍ اعْتَمَرَهَا عَرَقٌ أَوْ أَحْجَفَ بِهَا  
عَطَشٌ، خَفَّتْ عَنْهُمْ بِمَا تَرَجَوْا أَنْ يَصْلِحَ بِهِ أَمْرُهُمْ، وَلَا  
يَتَغَلَّنَ عَلَيْكَ شَيْءٌ خَفَّتْ بِهِ الْمُؤَوَّنَةُ عَنْهُمْ، فَإِنَّهُ دُخْرٌ  
يَعُودُونَ بِهِ عَلَيْكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ، وَتَزِينِ وِلَايَتِكَ، مَعَ  
اسْتِجْلَابِكَ حُسْنَ تَنَائِهِمْ، وَتَبَجُّحِكَ بِاسْتِغَاصَةِ الْعَدْلِ  
فِيهِمْ، مُعْتَمِدًا فَضْلَ قُوَّتِهِمْ بِمَا ذَخَرْتَ عِنْدَهُمْ مِنْ  
إِحْمَاكِ لَهُمْ، وَالنِّعَةَ مِنْهُمْ بِمَا عَوَّدْتَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ  
عَلَيْهِمْ وَرِفْقِكَ بِهِمْ، فَرُبَّمَا حَدَّثَ مِنَ الْأُمُورِ مَا إِذَا  
عَوَّلْتَ فِيهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِ احْتِمَالُوهُ طَيِّبَةً أَنْعَسُهُمْ بِهِ، فَإِنَّ  
الْعُمَرَانَ مُحْتَمِلٌ مَا حَمَلْتَهُ، وَإِنَّمَا يُؤْتَى خَرَابُ الْأَرْضِ  
مِنْ إِعْوَارِ أَهْلِهَا، وَإِنَّمَا يُعَوِّزُ أَهْلَهَا لِإِشْرَافِ أَنْعَسِ  
الْوَلَاةِ عَلَى الْجَمْعِ، وَسُوءِ ظَنِّهِمْ بِالْبَقَاءِ، وَقِلَّةِ انْتِفَاعِهِمْ  
بِالْعَبْرِ.

و في نهاية المطاف، يأمره بتفقد المساكين و ذوي  
الحاجات و يقول:

ثُمَّ اللَّهُ اللَّهُ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ  
وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُحْتَاجِينَ وَأَهْلِ الْبُؤْسَى وَ الزُّمْتَى فَإِنَّ

فِي هَذِهِ الطَّبَقَةِ قَانِعاً وَمُعْتَرّاً ، وَاحْفَظْ لِلَّهِ مَا اسْتَحْفَظَكَ  
 مِنْ حَقِّهِ فِيهِمْ، وَاجْعَلْ لَهُمْ قِسْماً مِنْ بَيْتِ مَالِكَ، وَقِسْماً  
 مِنْ عِلَّاتِ صَوَافِي الْأَسْلَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ، فَإِنَّ  
 لِلْأَقْصَى مِنْهُمْ مِثْلَ الَّذِي لِلْأَدْنَى، وَكُلُّ قَدٍ  
 اسْتُرِعِيَ حَقُّهُ، فَلَا يَشْغَلُكَ عَنْهُمْ بَطْرٌ فَإِنَّكَ لَا تُعْذَرُ  
 بِتَضْيِيعِ النَّافِهِ لِإِحْكَامِكَ الْكَثِيرِ الْمُهْمِّ. فَلَا تُشْخِصْ  
 هَمَّكَ عَنْهُمْ، وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لَهُمْ وَتَفَقِّدْ أُمُورَ مَنْ لَا  
 يَصِلُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ مِمَّنْ تَغْتَحِمُهُ الْعُيُونُ وَتَحْقِرُهُ الرِّجَالُ،  
 فَفَرِّعْ لِأَنَّكَ تَقْتَكِ مِنْ أَهْلِ الْخَشْيَةِ وَالتَّوَاضُعِ، فَلْيَرْفَعْ  
 إِلَيْكَ أُمُورَهُ بِالْإِعْذَارِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ تَلْقَاهُ، فَإِنَّ  
 هَوْلَاءَ مِنْ بَيْنِ الرَّعِيَّةِ أَحْوَجُ إِلَى الْأَنْصَافِ مِنْ غَيْرِهِمْ،  
 وَكُلُّ قَاعِذِرٍ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ إِلَيْهِ. وَتَعَهَّدْ  
 أَهْلَ الْيَتِيمِ وَذَوِي الرَّقَّةِ فِي السَّنِّ مِمَّنْ لَا حِيلَةَ لَهُ، وَلَا  
 يَنْصِبُ لِلْمَسْأَلَةِ نَفْسَهُ، وَذَلِكَ عَلَى الْوَلَاةِ تَقِيلاً، وَالْحَقُّ  
 كُتْلُهُ تَقِيلاً، وَقَدْ يُحَفِّعُهُ اللَّهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ  
 فَصَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ، وَوَقَدْ يُغْفِرُكَ اللَّهُ عَلَى أَقْوَامٍ طَلَبُوا الْعَاقِبَةَ  
 وَاجْعَلْ لِدَوِي الْحَاجَاتِمِ نِكَاحاً قِسْماً تُفَرِّعُ لَهُمْ فِيهِ  
 شَخْصَكَ، وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِساً عَامّاً، فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلَّهِ  
 الَّذِي خَلَقَكَ، وَتَقْعُدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ  
 وَشَرَطِكَ حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَعَبِعٍ. فَإِنِّي  
 سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ :

«لَنْ تُعَدَّسَ أُمَّةٌ لَّا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ  
غَيْرَ مُتَعَتِّعٍ». ثُمَّ اخْتَمِلِ الْخُرْقَ مِنْهُمْ وَالْعِيَّ، وَ نَحَّ عَنْكَ  
الصِّيْقَ وَالْأَنَّفَ يَبْسُطِ اللَّهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ أَكْنَافَ رَحْمَتِهِ،  
وَيُوجِبُ لَكَ ثَوَابَ طَاعَتِهِ، وَأَعْطِ مَا أُعْطِيتَ هَنِيئًا ، و امنع  
فِي إِجْمَالٍ وَإِعْدَارٍ.

هذه هي نماذج من مظاهر السماحة في الشريعة  
الإسلامية الحنيفية السمحة. و الحال أنّ المصادر  
الإسلامية كالقرآن الكريم و كتب الأحاديث، مليئة  
بالآيات و الروايات التي تنادي بالمداراة و السماحة  
في التعامل بين المسلمين بعضهم مع بعض، و بين  
أهل الإسلام و غيرهم من أبناء البشر.

\*\*\*\*\*